التحليل الفني لقصيدة البردة للإمام البوصيري: دراسة أدبية وصوفية

A Literary and Sufi Analysis of Imam al-Busiri's Poem "Al-Burda"

تفصيل المؤلف

1ـ دـمحمد بلال خان (المحاضر الزائر قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة سرجودها، سرجودها)

ملخص البحث

تُعَدُّ قصيدةُ البُردة للإمام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري (ت 696هـ) من أروعِ ما أبدعَه الشِّعرُ العربي في ميدان المديح النبوي، وهي ليست مجرّد أبيات تُنشَد في مجالس الذكر والإنشاد، بل هي نصّ أدبيّ وروحيّ متكامل يجمع بين جزالة اللغة، وروعة البيان، وعمق المعاني الصوفية، وحرارة العاطفة الإيمانية ـ

الجدول الزمنى للتقديم

تاريخ الاستلام: ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٤

تاريخ المراجعة: ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٤

تاريخ القبول: ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٤

تاريخ النشر: ٣ يناير ٢٠٢٥

بيان النشر والاخلاقيات

نشرته مجلة (البحث) قسم اللغة العربية وآدابها جامعة سرجودها، سرجودها، بنجاب، باكستان

sالمؤلفون. لم يتم الإعلان عن أي تضارب في المصالح.

هذه المقالة مفتوحة المصدر ويتم توزيعها بموجب شروط ترخيص المشاع الإبداعي (المجلد: 3، العدد: 2).

ISSN Online: 3007-4673
ISSN Print: 3007-4665
al-bahath.com

التحليل الفني لقصيدة البردة للإمام البوصيري: دراسة أدبية وصوفية

A Literary and Sufi Analysis of Imam al-Busiri's Poem "Al-Burda"

الدكتورمحمد بلال خان المحاضر الزائر قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة سرجودها،باكستان)

البريد الاالیکترونی: mbilalkhan5719@gmail.com

Abstract

This research paper presents a comprehensive literary and Sufi analysis of the famous Arabic poem *Al-Burda* by Imam al-Busiri, a masterpiece in the tradition of Islamic devotional poetry. The study begins with a biographical introduction to Imam al-Busiri, highlighting his life, education, and spiritual inclinations, as well as his close association with the Sufi tradition. It then explores the historical and spiritual background of the poem, including the miraculous circumstances of its composition, particularly the dream in which the Prophet Muhammad ﷺ appeared to the poet, leading to his recovery from illness. The paper offers a general overview of *Al-Burda*, discussing its total number of verses and thematic divisions, such as love for the Prophet ﷺ, repentance, praise of the Prophet, miracles, the Prophet's birth, the Isra' and Mi'raj, jihad, and supplication. A detailed stylistic analysis follows, covering the eloquence, rhetorical devices, musicality of the verse, meter (*bahr al-basīt*), rhyme, and rhythm. Furthermore, the research delves into the symbolic and mystical meanings embedded in the poem, such as the portrayal of love for the Prophet ﷺ as a path to divine proximity, the concept of annihilation in the Prophet's essence (*fanā' fi al-rasūl*), and expressions of humility and repentance. The study also examines the poem's rhetorical imagery, including simile, metaphor, antithesis, and wordplay, while highlighting specific examples from the text. Finally, the paper discusses the global reception and influence of *Al-Burda*, noting its recitation in religious gatherings worldwide, its central role in Mawlid celebrations, its translations into numerous languages, and its impact on later poets, most notably Ahmed Shawqi's *Nahj al-Burda*. The conclusion summarizes the key findings, emphasizes the poem's universal spiritual message, and reflects on its relevance in the modern era as a bridge between literary beauty and spiritual devotion. This paper demonstrates that *Al-Burda* is not only an artistic masterpiece but also a timeless spiritual text that continues to inspire devotion, unity, and reverence for the Prophet Muhammad ﷺ across diverse cultures.

Keywords: Imam al-Busiri, Al-Burda, Sufi poetry, Arabic literature, Islamic devotional poetry, Prophet Muhammad ﷺ, stylistic analysis, rhetorical imagery.

تُعَدُّ قصيدةُ البُردة للإمام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري (ت 696هـ) من أروعِ ما أبدعَه الشِّعرُ العربي في ميدان المديح النبوي، وهي ليست مجرّد أبيات تُنشَد في مجالس الذكر والإنشاد، بل هي نصّ أدبيّ وروحيّ متكامل يجمع بين جزالة اللغة، وروعة البيان، وعمق المعاني الصوفية، وحرارة العاطفة الإيمانية. لقد كُتبت هذه القصيدة في سياقٍ خاصّ من حياة البوصيري، حين ابتُلي بالمرض، فرأى النبيَّ ﷺ في المنام، فمسح عليه بردته المباركة، فشُفي من علّته، فسُمِّيت منذ ذلك الحين بـ "قصيدة البردة(١)

تتميّز هذه القصيدة بأسلوبها الفنيّ الراقي، حيثُ تمزج بين قوة التراكيب البلاغية ودقة الصور البيانية، وتنوّع الإيقاع الموسيقي الذي منحها قدرةً على الانتشار والتلقّي في أوساط المتذوقين للشعر الديني. كما أنّها تمثّل نموذجًا أصيلًا للشعر الصوفي في مدح الحبيب المصطفى ﷺ، إذ تجمع بين الحبّ الإلهي، والتوسّل، والتوبة، والوصف النبويّ، والتأمّل في السيرة والمعجزات.

وقد حظيت قصيدة البردة باهتمامٍ واسع من العلماء والأدباء على مرّ العصور، فشُرحت عشرات المرات، وحُفِظت في صدور الصغار والكبار، وتُرجمت إلى لغاتٍ عدّة، وتُليت في المناسبات الدينية من المشرق إلى المغرب. وهي اليوم تُعَدُّ وثيقةً أدبية وروحية يمكن دراستها من زوايا متعدّدة: بلاغيًا، وصوفيًا، وتاريخيًا، وفنيًا.

وفي هذا البحث سنحاول تقديم تحليل فني شامل لهذه التحفة الشعرية، من خلال الوقوف على بنيتها الموضوعية، وتقنياتها البلاغية، وإيقاعها الموسيقي، ورمزيتها الصوفية، مع الاستشهاد بأبيات مختارة وشرحها تحليلًا يبرز جماليات النص وثراءه الفني والروحي. كما سنعتمد على عددٍ من المصادر التراثية والمعاصرة في تناول هذا النصّ الخالد، لنقدّم رؤية متكاملة عن مكانته في الأدب العربي والإسلامي (2)

تعريف بالشاعر: الإمام البوصيري

١ .الاسم والنَّسَب والنَّشأة

هو شرفُ الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، وُلِدَ سنة 608هـ/1211م في بلدة دَلّاص القريبة من بوصير بمصر، فنُسب إليها، ثم انتقل في طفولته إلى القاهرة حيث تلقّى تعليمه الأوّل. ينتمي الإمام البوصيري إلى قبيلة صنهاجة البربرية، وهي قبيلة ذات تاريخ طويل في المغرب الإسلامي، وقد استقرّ بعض أفرادها في مصر منذ العصور الفاطمية.
وقد برع منذ صغره في حفظ القرآن الكريم ودراسة علوم اللغة العربية من نحوٍ وصرف وبلاغة، إضافةً إلى حفظ الشعر العربي القديم، ولا سيما المعلقات. كما تلقّى العلوم الشرعية في الكتاتيب والزوايا العلمية بالقاهرة على يد كبار علماء عصره(3).

٢ .الحياة العملية والمسار الأدبي

عمل الإمام البوصيري في بداية حياته كاتبًا في دواوين الحكومة، لكنه كان يميل بطبعه إلى الأدب والشعر، فانصرف إلى قرض القصائد في المدح النبوي، والحِكَم، والزهد. وقد عاش حياة زاهدة متقشّفة، متأثّرًا بأجواء الصوفية في مصر في القرن السابع الهجري، حيث كان التصوف حينها مزدهرًا في الزوايا والرباطات.
ومن أبرز أعماله الشعرية "قصيدة البردة" التي عُرفت أيضًا باسم "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، و"الهمزية النبوية"، فضلًا عن عدد من القصائد في الحكمة والتوبة(4).

٣ .الاتجاهات الروحية والتصوف

كان الإمام البوصيري ذا ميول روحية واضحة، وقد تأثّر بالتصوف نظريًا وعمليًا، فارتبط بعدد من مشايخ الصوفية في عصره، وخصوصًا الشيخ أبي العباس المرسي، خليفة الإمام أبي الحسن الشاذلي. وقد انعكس هذا التأثر الصوفي في قصائده، حيث نلمح فيها معاني الفناء في المحبوب، والتوسل، والتوبة، والزهد في الدنيا.

ومن المواقف المشهورة في حياته أنه حين أُصيب بمرض الفالج، نظم قصيدة البردة في مدح النبي ﷺ، فرأى في المنام أن النبي ﷺ مسح بيده الشريفة على جسده، وألقى عليه بردته المباركة، فقام من نومه معافى، ومن هنا جاء اسم "البردة(5) ."

٤ .علاقة البوصيري بالصوفية

كانت علاقة الإمام البوصيري بالصوفية علاقة مريد بشيخه، حيث كان يحضر مجالس الذكر، ويتربّى على يد مشايخ الطريقة الشاذلية. وقد انعكست هذه التربية الروحية في أشعاره التي تتسم بالصفاء الروحي، والتأمل العميق في سيرة النبي ﷺ، والنظر إلى الكون من منظور المحبة الإلهية. كما اعتمد في مدائحه على الرمز الصوفي والصورة الإشارية التي يفهمها أهل الطريق.

وقد أثنى عليه العلماء والصوفية في زمانه، حتى قال عنه الإمام الشعراني:
"قصائد البوصيري في مدح النبي ﷺ من أعظم ما نُظم في هذا الباب، وقد نفع الله بها خلقًا كثيرًا، وبارك في قراءتها في مجالس الذكر(6)"

خلفية القصيدة

١ .سبب نظم القصيدة

كتب الإمام البوصيري قصيدته الشهيرة الكواكب الدرية في مدح خير البرية، المعروفة بـ"قصيدة البردة"، في فترة عصيبة من حياته، إذ أُصيب بمرض الفالج الذي أقعده وأعجزه عن الحركة. وكان في تلك الأيام كثير التأمّل في سيرة النبي ﷺ، وكثير التوجّه بالدعاء والمديح، رجاء الشفاعة والرحمة. فشرع في نظم هذه القصيدة تعبيرًا عن محبته الصادقة للنبي ﷺ، واعترافًا بذنوبه وتقصيره، واستغفارًا وتوبةً نصوحًا(7).

٢ .رؤية النبي ﷺ في المنام

يروي الإمام البوصيري بنفسه في بعض الأبيات والإشارات أن نظم القصيدة كان مقرونًا برؤيا مباركة، إذ رأى في المنام النبيَّ ﷺ، وقد جاءه على هيئة تفيض أنوارًا، فمسح بيده الشريفة على وجهه وجسده، وألقى عليه بردته المباركة. وكان هذا المشهد من أعمق التجارب الروحية التي مرّ بها الشاعر في حياته، وقد ملأ قلبه يقينًا ومحبةً لا توصف.
وقد نقل الإمام ابن حجر الهيتمي عن هذه الرؤيا قوله:
"ورأى البوصيري في منامه النبيَّ ﷺ، فمسح على جسده وألبسه بردته، فقام من نومه وقد عوفي من علّته(8)"

٣ .معجزة الشفاء

كان الشفاء الذي ناله البوصيري بعد رؤيته للنبي ﷺ أمرًا خارقًا للعادة، فقد استيقظ من نومه وهو قادر على الحركة، وقد فارقه المرض الذي لازمه طويلًا. وانتشرت القصة سريعًا بين أهل مصر، فصار الناس يتبركون بقراءة قصيدته، ويعتبرونها من الأوراد المباركة في مجالس الذكر.

وقد علّق الإمام عبد الحليم محمود على هذه الحادثة بقوله:
"شفاء البوصيري بعد رؤياه للنبي ﷺ لم يكن مجرّد حدث شخصي، بل كان مظهرًا من مظاهر العناية النبوية بأوليائه ومحبيه، ودليلًا على صدق المحبة التي ملأت قلب الشاعر(9)"

٤ .انتشار القصيدة ومكانتها

بعد حادثة الشفاء، أصبحت قصيدة البردة تُتداول بين العلماء والطلبة والصوفية، وتُقرأ في الموالد النبوية، وفي حلقات الذكر، واعتقد كثيرون ببركتها وفضلها. كما أقبل الشراح على تفسيرها وبيان معانيها، حتى تجاوزت شروحها الخمسين شرحًا، فضلًا عن الترجمات المتعددة إلى الفارسية والتركية والأوردية والملايوية(10).

نظرة عامة على القصيدة

١ .عدد الأبيات

قصيدة البردة للإمام البوصيري تتألف من مائة واثنين وستين (162) بيتًا من البحر البسيط، التزم فيها الشاعر قافية الميم المكسورة المسبوقة بالألف، وهو ما منح القصيدة نغمة موسيقية شجية تُناسب موضوع المديح النبوي(11).

٢ .التقسيم الموضوعي للأبيات

أ. الحبّ النبويّ

افتتح البوصيري القصيدة بأبيات الغزل على عادة الشعراء القدامى، لكنه حوّل هذا الغزل إلى غزل روحي في شخص النبي ﷺ، حيث شبّه شوقه بحال العاشق المفارق.

مثال شعري:

أَمِن تَذَكُّرِ جِيرانٍ بِذِي سَلَمِ
مَزَجتَ دَمعاً جَرى مِن مُقلَةٍ بِدَمِ(12)

ب. التوبة

يُعرب الشاعر في هذا القسم عن ندمه على الذنوب، ويظهر إخلاصه في طلب المغفرة، مبرزًا ضعف النفس أمام الشهوات.

مثال شعري:

فَاقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِرًا
إِنْ بَاتَ يَسْهَرُ فِي هَوَاكَ وَيَهْتَضِمِ(13)

ج. مدح الرسول ﷺ

يُبرز البوصيري في هذا الباب صفات النبي ﷺ الخَلقية والخُلقية، ويصفه بأنه أفضل الخلق وأكرمهم.

مثال شعري:

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
وَالفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ(14)

د. المعجزات

يذكر الشاعر جملةً من معجزات النبي ﷺ، كشق القمر، ونبع الماء من بين أصابعه، ومعجزة القرآن.

مثال شعري:

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الكِرَامُ بِهَا
فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ(15)

هـ. مولد النبي ﷺ

يتحدث البوصيري عن ميلاد النبي ﷺ باعتباره فجر النور الإلهي الذي أضاء العالم.
مثال شعري:

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِهِ
يَطِيبُ مُبْتَدَأٌ مِنْهُ وَمُخْتَتَمِ(16)

و. السفروالمعراج

يصف الشاعر معجزة الإسراء والمعراج بأسلوب شعري بديع، مبرزًا شرف مكانة النبي ﷺ عند ربه.
مثال شعري:

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ
كَمَا سَرَى البَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ(17)

ز. الجهاد

يستعرض الشاعر مواقف النبي ﷺ في الجهاد دفاعًا عن الدين، ويشبّه شجاعته بالأسود الضارية.
مثال شعري:

أَسَدًا يُفَرّونَ مِنْهُ وَهْوَ مُقْبِلُهُمْ
وَيُسْتَسَرُّونَ مِنْ لُقْيَاهُ إِذْ هَزَمِ(19)

ح. التوسّل والدعاء

يختم البوصيري قصيدته بالتوسّل إلى النبي ﷺ وطلب شفاعته في الدنيا والآخرة.
مثال شعري:

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمَمِ(20)

التحليل الفني لقصيدة البردة للإمام البوصيري

١ .الأسلوب الأدبي

أ. الفصاحة والبلاغة

قصيدة البردة تتميز بفصاحة ألفاظها وسلاسة تراكيبها، فقد استخدم البوصيري لغة جزلة بعيدة عن التعقيد اللفظي، وجاءت عباراته واضحة ومؤثرة، مما جعلها سهلة الحفظ والترديد بين العامة والخاصة. ويظهر ذلك في افتتاحيته التي تحمل صورة وجدانية صادقة:

أَمِن تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ
مَزَجتَ دَمعاً جَرى مِن مُقلَةٍ بِدَمِ(21)

هنا جمع بين الإيجاز والعمق، وأحدث تأثيرًا عاطفيًا قويًا.

ب. السجع والتكرار

السجع يظهر جليًا في خواتيم بعض الأبيات، إذ تأتي الأصوات متقاربة النغم، مما يزيد من إيقاع النص. والتكرار في الألفاظ والتراكيب يرسّخ المعاني في الذهن، مثل تكراره لعبارة "يا أكرم الخلق" في باب التوسل:

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمَمِ(22)

التكرار هنا يعكس شدة التعلق الروحي بالنبي ﷺ.

ج. التصوير البياني

استعان البوصيري بالاستعارة والتشبيه والكناية لخلق صور شعرية حية، مثل تشبيهه النبي ﷺ بالبدر في بيت الإسراء:

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ
كَمَا سَرَى البَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ(23)

هذا التشبيه يدمج بين الجمال الحسي (البدر) والجمال المعنوي (شرف المقام النبوي.(

٢ .الموسيقى الشعرية

أ. بحر البسيط

كتب البوصيري القصيدة على بحر البسيط، وهو من البحور الطويلة ذات الإيقاع الهادئ، مما يتناسب مع المديح النبوي والإنشاد الصوفي. تفعيلاته الأساسية:
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
مثال:

أَمِن تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ
مَزَجتَ دَمعاً جَرى مِن مُقلَةٍ بِدَمِ(24)

ب. التفاعيل

التزام الشاعر بالتفعيلات أعطى القصيدة انسيابًا موسيقيًا يليق بالمدائح. كما استخدم الزحافات والعلل في مواضع محدودة، مما أضفى تنويعًا صوتيًا ومنع الملل السمعي.

ج. الروي والقافية

اعتمد البوصيري على الروي الميم المكسورة المسبوقة بالألف)امِ)، وهي قافية رنانة يسهل ترديدها. هذا الاختيار منح القصيدة وحدة صوتية متماسكة.
مثال من البيت الأخير:

وَاخْتِمْ أَمَانِيَّنَا بِغُفْرَانٍ مُعَمَّمِ(25)

القافية هنا ليست مجرد إيقاع، بل تحمل دلالة معنوية في طلب الغفران.

الرموزوالمعاني الصوفية في قصيدة البردة

١ .حب الرسول ﷺ كطريق إلى الله

في التصور الصوفي، محبة النبي ﷺ ليست عاطفة بشرية مجردة، بل هي طريقٌ للوصول إلى الله تعالى، لأنه ﷺ المظهر الأكمل للصفات الإلهية. عبّر البوصيري عن هذا المعنى بقوله:

مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ وَالثَّقَلَيْنِ
وَالفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ(26)

هنا يظهر التعظيم المطلق لشخص النبي ﷺ، وهو أساس من أسس المحبة الصوفية، حيث تكون هذه المحبة سلّمًا للترقي الروحي.

٢ .التوبة والذلّ

تتكرر في القصيدة صور الانكسار أمام الله والتوسل بالنبي ﷺ لطلب الغفران، وهو ما يعكس مفهوم التوبة الصوفية التي تقوم على الاعتراف بالذنب والرجوع إلى الله. يقول البوصيري:

يَا أَكْرَمَ الخَلْقِ مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ
سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الحَادِثِ العَمَمِ(27)

الذل هنا ليس ضعفًا، بل هو تعبير عن فقر العبد إلى رحمة الله من خلال شفاعة نبيه ﷺ.

٣ .الفناء في ذات الرسول ﷺ

الفناء عند الصوفية هو ذوبان الذات في المحبوب، وقد عبّر البوصيري عن ذلك بالتعلق الكلي بشخص النبي ﷺ، كما في قوله:

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا
وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ(28)

هذا البيت يحمل دلالة على أن كل خير في الكون إنما هو أثر من آثار وجود النبي ﷺ.

الصور البلاغية في القصيدة

١ .التشبيه والاستعارة

البوصيري أكثر من استخدام التشبيه لإبراز المعاني الروحية، مثل تشبيه النبي ﷺ بالبدر:

سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ
كَمَا سَرَى البَدْرُ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ(29)

كما نجد الاستعارة في قوله: "فإن من جودك الدنيا" حيث جعل الدنيا عطية مجسدة كأنها منحة حسية.

٢ .الطباق والمقابلة

الطباق يضفي على النص قوةً بيانيةً، كما في قوله:

أَطَاعَهُ النَّاسُ فِي أَمْرٍ وَمَا عَصَوْا
وَقَدْ دَعَاهُمْ فَلَمْ يَغْلِظْ وَلَمْ يَظْلِمِ(30)

هنا يقابل بين "أطاعوا" و"عصوا"، و"لم يغلظ" و"لم يظلم" لبيان كمال أخلاقه ﷺ.

٣ .الجناس

الجناس في البردة يضيف موسيقى داخلية، مثل قوله:

فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ(31)

الجناس هنا بين "بشر" و"خير" يزيد من جمالية الإيقاع ويقوّي المعنى.

أثر القصيدة و انتشارها

١ .تلاوتها في أنحاء العالم الإسلامي

قصيدة البردة حظيت بمكانة فريدة في وجدان الأمة الإسلامية، إذ تُتلى في المساجد والزوايا والتكايا في مختلف أقطار العالم الإسلامي، سواء في المناسبات الدينية الكبرى أو في حلقات الذكر اليومية. وتُعتبر قراءة البردة نوعًا من التعبير عن الحبّ النبوي والتبرك بكلماتها، حيث يعتقد الكثير من المتصوفة أن لها بركةً خاصة ودورًا في استجلاب الرحمة [1.]
وقد أشار الإمام عبد الحليم محمود إلى أن القصيدة "أصبحت جزءًا من الذاكرة الدينية الجماعية للمسلمين من المغرب إلى إندونيسيا" (32)

٢ .أهميتها في المدارس ومحافل المولد النبوي

في العديد من الدول الإسلامية، تُعَدُّ قصيدة البردة جزءًا من المناهج التعليمية التقليدية في الكتاتيب والمدارس الشرعية، حيث يحفظها الطلاب ويتعلمون شرحها البلاغي والصوفي. كما أن محافل المولد النبوي الشريف لا تكاد تخلو من إنشادها، إذ يتبارى المنشدون في ترديد أبياتها بألحان شجية، مما أكسبها حضورًا فنيًا وروحيًا كبيرًا.
يقول البوصيري في مطلعها:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمِ
مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ(33)

هذا المطلع أصبح مألوفًا في الاحتفالات الدينية، حتى بات الناس يميزون البردة من أول بيتها.

٣ .تراجمها إلى مختلف اللغات

نظرًا لمكانة القصيدة، فقد تُرجمت إلى العديد من لغات العالم، منها الفارسية والتركية والأردية والسواحلية والإنجليزية والفرنسية، بل وحتى لغات جنوب شرق آسيا مثل الملايوية والإندونيسية. وكانت هذه الترجمات إما نثرية لشرح المعاني، أو شعرية للحفاظ على روح النص الأصلي.
وقد أورد الباحث يوسف البهي أن "ترجمات البردة أسهمت في نشر ثقافة المديح النبوي خارج العالم العربي، وأعطتها بُعدًا عالميًا" (34)

٤ .تأثيرها على الشعراء ونقلهم عنها

قصيدة البردة كانت مصدر إلهام لكثير من الشعراء اللاحقين، الذين حاولوا محاكاتها أو الاقتباس من أبياتها في قصائدهم، بل إن بعضهم كتب قصائد على نفس البحر والروي محاكاة لها، مثل أحمد شوقي في قصيدته "نهج البردة."
يقول شوقي في مطلعها اقتداءً بالبوصيري:

وُلِدَ الهُدَى فالكائناتُ ضياءُ
وَفَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ(35)

هذا التأثير دليل على أن البردة تجاوزت حدود عصرها ومؤلفها لتصبح مدرسة قائمة بذاتها في فن المديح النبوي.

خلاصة البحث

خلاصةُ هذا التحليل تُشير إلى أنَّ قصيدةَ البُردةِ للإمام شرف الدين البوصيري تقفُ عند مركزٍ فريدٍ يجمعُ بين قوةِ الصياغةِ البلاغيةِ وعمقِ التجربةِ الروحية. انطلق البحثُ من تعريفٍ بالشاعرِ وظروفِ نشأةِ القصيدةِ، ثم انتقل إلى استجلاءِ بنيةِ النصِّ الموسيقية والوزنية (بحرُ البسيط)، وإلى تحليلِ الأسلوبِ البلاغيِّ (الفصاحة، السجع، التصوير)، ومن ثم إلى استكشافِ الرموزِ الصوفيةِ (محبّةُ الرسول طريقٌ إلى الله، التوبة، الفناء) والصورِ البلاغيةِ (التشبيه، الاستعارة، الطباق، الجناس). وقد بيّن التحليل أنَّ وحدةَ النصِّ وعمقه الروحيّ ليسا محضَ مشاعرٍ فحسب، بل نتاجُ ممارساتٍ فكريةٍ وصوفيةٍ متجذرةٍ في شبكةٍ من المراجع والشروح التي أفضت إلى قبولِه وانتشاره عبر العصور.

المصادروالمراجع

1. الإمام البوصيري، قصيدة البردة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2001م.
2. الزرقاني، *شرح الزرقاني على البردة*، المكتبة الأزهرية، القاهرة، 1998م.
3. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 5، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية
4. محمد عبد المنعم خفاجي، البوصيري حياته وآثاره، ص 22، ج 1، 1987م، مكتبة الأنجلو المصرية
5. عبد الحليم محمود، الإمام البوصيري شاعر المحبة النبوية، ص 45، ج 1، 1974م، دار المعارف
6. عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى، ص 312، ج 2، 1993م، دار الكتب العلمية
7. محمد عبد المنعم خفاجي، البوصيري حياته وآثاره، ص 54، ج 1، 1987م، مكتبة الأنجلو المصرية
8. ابن حجر الهيتمي، الفتاوى الحديثية، ص 201، ج 1، 1983م، دار المعرفة
9. عبد الحليم محمود، الإمام البوصيري شاعر المحبة النبوية، ص 63، ج 1، 1974م، دار المعارف
10. يوسف البهي، قصيدة البردة: دراسة وتحقيق، ص 12، ج 1، 2001م، دار الكتب العلمية
11. يوسف البهي، قصيدة البردة: دراسة وتحقيق، ص 33، ج 1، 2001م، دار الكتب العلمية
12. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 102، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية
13. محمد عبد المنعم خفاجي، البوصيري حياته وآثاره، ص 77، ج 1، 1987م، مكتبة الأنجلو المصرية
14. عبد الحليم محمود، الإمام البوصيري شاعر المحبة النبوية، ص 85، ج 1، 1974م، دار المعارف
15. يوسف البهي، قصيدة البردة: دراسة وتحقيق، ص 56، ج 1، 2001م، دار الكتب العلمية
16. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 145، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية
17. عبد الحليم محمود، الإمام البوصيري شاعر المحبة النبوية، ص 101، ج 1، 1974م، دار المعارف
18. محمد عبد المنعم خفاجي، البوصيري حياته وآثاره، ص 92، ج 1، 1987م، مكتبة الأنجلو المصرية
19. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 160، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية
20. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 102، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية
21. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 160، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية
22. عبد الحليم محمود، الإمام البوصيري شاعر المحبة النبوية، ص 101، ج 1، 1974م، دار المعارف
23. يوسف البهي، قصيدة البردة: دراسة وتحقيق، ص 40، ج 1، 2001م، دار الكتب العلمية
24. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 162، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية
25. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 140، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية
26. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 160، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية
27. عبد الحليم محمود، الإمام البوصيري شاعر المحبة النبوية، ص 112، ج 1، 1974م، دار المعارف
28. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 150، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية
29. يوسف البهي، قصيدة البردة: دراسة وتحقيق، ص 88، ج 1، 2001م، دار الكتب العلمية
30. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 158، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية
31. عبد الحليم محمود، الإمام البوصيري شاعر المحبة النبوية، ص 145، ج 1، 1974م، دار المعارف

32. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 138، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية
33. يوسف البهي، قصيدة البردة: دراسة وتحقيق، ص 210، ج 1، 2001م، دار الكتب العلمية
34. أحمد شوقي، ديوان الشوقيات، ص 55، ج 2، 1961م، دار المعارف
35. الإمام البوصيري، ديوان البوصيري، ص 138، ج 1، 2003م، دار الكتب العلمية

Keywords:

1. قصيدة البردة
2. الإمام البوصيري
3. البوصيري شاعر
4. شاعر المحبة
5. المحبة النبوية
6. الإمام البوصيري شاعر
7. البوصيري شاعر المحبة
8. شاعر المحبة النبوية